عليه وسلم للناس في الظلم اي حالة غلبة عمى الجهل وظلمة الكفر ووجه
هذا التشبيه ان الكواكب على ما تقرر في الهيئة اجرام غير مضيئة بذاتها
لكنها صقيلة تقبل الضوء وجرم الشمس اكبر من الارض فيما اذا كانت
قبالتها حال غيبة جرمها يفيض نورها عن جوانب الارض فيطلب
الصعود لكونه نورا ما يطلب مركز العلو فيصادف اجسام الكواكب ذات
الصقيلة المقابلة له فيرتسم فيها فتضيء في الظلمة وتظهر انوار الشمس
فيها للناس من غير ان ينقص من نور الشمس شيء فجميع انوار الكواكب
انما هي من نور الشمس فلذلك شبه نوره صلى الله عليه وسلم بنور
الشمس وما ظهر على يدي الرسل سواه من الانوار فانما هو من نوره المفاض
من غير ان ينقص من نوره شيء وهذا التشبيه لعل الناظم اخذه من قول القائل
الم تر ان الله اعطاك صورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب • فانك شمس
والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب • فان قيل انه صلى الله
عليه وسلم متاخر الوجود عنهم وانوار كل منهم متقدم عليه فكيف تكون انوارهم
من نوره فالجواب ان نوره متقدم وان تاخر وجود ذاته وكما ان الشمس
اذا بدت لم يبق اثر للكواكب وانما تظهر حال غيبها وهو حال الظلم فكذلك
اياته صلى الله عليه وسلم وشريعته لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع
وذهب اهل الهيئة ان اصغر كوكب نراه بمقدار الارض ثمان مرات واكبرها
بمقدارها عشرين مرة وهذا مما يحتاج الى التوقيف اذ لا تهتم في هذا
الباب الحدس والتخمين والله اعلم ثم اخذ الناظم يذكر بعض ما اتصف
به مما وجب له الحكم بانه خير خلق الله فقال اكرم صيغة امر ومعناه التعجب
بخلق بفتح الخاء المعجمة صورة بي موصوفه بانها شمس مقل نورانه
اي زال ذلك الذي المشبه به او نوران ذلك الخلق خلق بالحسن مشتمل بأ
لبشر متسم كانه صار الحسن له كالثوب فهو مشتمل به ومتسم بالبشر
سلم بطلاقة الوجه قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فخلقه صلى الله
عليه وسلم الذي هو ذاتهم كالزهر في ترف اي نضم ونضارة جسم
وطيب

وطيب رائحة وهذه صفة الازهار غضة الجسم رطبة طيبة الرائحة ويزيد نور
النارنج بياض اللون الذي ليس بالاحمق كما هو بياض نبينا صلى الله عليه
وسلم وفي هذا اشارة الى انه لا عبرة بمجرد حسن الصورة وحدها ان لم يعضدها
الخلق الجميل كما لا يفيد قبيح الصورة مع الفعل الجميل ان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى اجسامكم انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم والبدر في شرف اي وذاته
ايضا في الشرف وحسن البهجة كالبدر وهذان الوصفان يرجعان الى
الصورة والخلق المشتمل على الحسن والبدر القمر عند تمامه وهو يدور
البروج الاثنا عشر ويقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما
وبعض يوم ويقيم في كل برج يومين وثلث يوم بالتقريب ويقيم في كل
منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة ويظهر
عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره
في كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويتلالى في ليلة الرابع عشر
منه اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر في النقصان فينقص من
نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدا الى ان يمحق نوره في اخر ثمانية
وعشرين يوما من اهلاله والبحر في كرم والدهر في هممه جمع همة
وهي الارادة وهذان الوصفان يرجعان الى خلقه الكريم ولا خفا
بكرم البحر قال تعالى وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها الاية فهذا من كرم البحر فما بالك
بكرم البحر نفسه من وجوده والاحاديث الدالة على كرمه صلى الله
عليه وسلم كثيرة لا نطول بذكرها وحسبك قول القائل ان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى الفقر ووجه التشبيه بالدهر ان الحادثات الدقيقة
والجليلة انما تقطع في الدهر فشبهها اليه فالحامل يسند الفعل ثم
اليه والموحد المؤمن يعتقد ان المؤثر في جميع الكائنات هو الله تعالى
فاذا اسند الى الدهر فعلى سبيل المجاز لانه واقع فيه وهذا هو قولهم
نهاره صائم وليله قائم اسند الصوم الى النهار والقيام الى الليل مجازا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)